فقد وقف أبو العباس عنده قائلاً إنه « تقرير وليس باستفهام ، ولكن معناه إني قد بلوتك تُظهر الإخاء ، فإذا بدت الحاجة لم أر من إخائك شيئاً . قال الله عز وجلّ : (أَأَنتَ قُلتَ للنَّاسِ اتَّخِذوني وأمي إلَهَين مِنْ دُونِ الله .) إنما هو توبيخ وليس باستفهام ، وهو جل وعزّ العالم بأن عيسى لم يقله . وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام في موضعه من الكتاب (المقتضب) . »[1]

وكان لفنون البيان ولا سيما التشبيه نصيب كبير في الكتاب ؛ فقد تناول المبرد هذا الضرب من البيان في مناسبات عديدة . بل لقد أفرد له باباً أطال فيه الحديث عنه وهو « باب في التشبيه » وفيه يقول : « هذا باب طريف ... وهو بعض مامرّ للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين بعدهم »[2]. وأتى فيه بأمثلة كثيرة من التشبيهات ، ولم يكتف بإيرادها وإنما كان يفصّل بعضها ويناقش بعضها الآخر ... كما ذكر تشبيه التمثيل واستشهد بقول امرىء القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يُثقَّبِ

كما استشهد بغيره ، ثم أورد طائفة من أعجب التشبيه — على حدّ قوله — وطائفة من التشبيه المصيب ، والتشبيه المحمود ،

---

(١) الكامل ١ : ١٨٣ - ١٨٤

(٢) الكامل ٢ : ٧٤٠